Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دلالة معنوية تقتضي امعان الفكر ، ولطف النظر ، وعلى ذلك فالتشبيه الحسي يكون في نفس الصفة التي تجمع بين طرفي التشبيه ، بينما يكون التشبيه العقلي في مقتضى تلك الصفة ، فإذا ما شبه الخد بالورد (وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس)[1] ، فان الشبه واضح في مشاركة الخد للورد في صفة الحمرة نفسها ، ولكن إذا شبه اللفظ بالعسل مثلاً فان الشبه لا يتصور في صفة الحلاوة نفسها ، وانما فيما تقتضيه الحلاوة من حصول اللذة في النفس[2] ، وعبد القاهر ، إن كان يصرح بأن الضرب الأول القائم على الحس هو حقيقة التشبيه ، فانه لا يريد إيثاره على الضرب الآخر القائم على العقل ، ولكنه يريد ان طبائع الاشياء تقتضي ان ينتقل الانسان من المحسوس الى المعقول فالعقل يعتمد على الحس ليرقى الى ما لا يرقى اليه الحس ، وان كان الحس هو الأصل ، ولعل هذه الحقيقة تتجلى في التمثيل الذي هو فرع من التشبيه ، حيث يقتضي الامر الرجوع من المعقول الى المحسوس ، كيما تزول كل ريبة ممكنة في وجه الشبه ، مما يؤكد ان التشبيه الحسي هو جوهر التشبيه عند عبد القاهر ، قد يغادره الشاعر احياناً الى معنى الطف ، ولكنه لا يلبث ان يعود إليه إذا ما التمس الوضوح : (ومعلوم ان العلم الاول أتى النفس أولاً من طريق الحواس والطباع ، ثم من جهة النظر والروية ، فهو اذن أمس بها رحما ، وأقوى لديها ذمما ، وأقدم لها صحبة ، وآكد عندها حرمة ، واذا نقلتها في الشيء بمثله عن المدرك بالعقل المحض ، وبالفكرة في القلب ، الى ما يدرك بالحواس ، او يعلم بالطبع ، وعلى حد الضرورة ، فانت كمن يتوسل اليها للغريب بالحميم ، وللجديد الصحبة بالحبيب القديم ، فأنت إذن مع الشاعر وغير الشاعر اذا وقع المعنى في نفسك غير ممثل ، ثم مثله ، كمن يخبر عن شيء من وراء حجاب ، ثم

---

(١) أسرار البلاغة : ص ٧١

(٢) المصدر نفسه : ص ٧٠ ـ ٧٥ ـ ٧٨ ـ ٨٠